

أطعمة أخرى، كانوا يؤثرون اللحم الإنساني، ويعتبرونه من مظاهر الترف والأبهة. بل لقد كانوا يستأجرون بعض المجرمين والسفاحين ليصيدوا لهم الأطفال والشبان لتزدان موائدهم بلحومهم. وكان أرقى ما يقيمونه من مآدب هي المآدب التي يقدمون فيها هذا الصنف الفاخر من اللحوم ! وكانوا لا يكتمون عن أصدقائهم من المدعويين حقيقة الأمر، بل كانوا يفخرون بذلك ويعدونه مبالغة في الحفاوة بضيوفهم وإكرامهم. . . ويختم البغدادي حديثه هذا بقوله: " ولو أخذنا نقص كل ما نرى ونسمع لوقعنا في التهمة أو في الهذر. وجميع ما حكيناه مما شاهدناه لم نتقصده ولا تتبعنا مظانها؛ وإنما هو شيء صادفناه اتفاقاً؛ بل كثيراً ما كنت أفر من رؤيته لبشاعة منظره ".

ويصف المقرئ في كتابه " إغائة الأمة بكشف الغمة " (1) إحدى المجاعات التي حدثت في مصر في أيام المستنصر (خامس الخلفاء الفاطميين في مصر 427 - 487 هـ 1035 - 1094 م) واستمرت نحو سبع سنين، كان أشدها وطأة سنتي 459، 460 هـ، فيذكر أنه قد استولى الجوع على الناس، فأكلوا القلط والكلاب، واختطف الإنسان من الطرقات ليؤكل، فوقف الناس في الطرقات يأكلون من طفروا به، ويخطفون الآدميين بالكلاليب، وبيع لحم الإنسان عند الجزارين، وأكل الناس الجيف، وأكل بعضهم بغلة الوزير نفسه، فلما شق الذين اتهموا بأكلها لم يتورع الناس عن أكل جثثهم تحت ظلام الليل.

* * *

ولكن شعوباً أخرى كثيرة ظهر لديها أكل لحوم البشر في صورة عادة أصيلة غير مرتبطة بقحط أو مجاعة أو ندرة في الغذاء الحيواني. فكان الإنسان عندها في عداد الحيوانات مأكولة اللحم، بل كان عند كثير منها من أركى هذه الحيوانات طعاماً، وألذها مذاقاً. فقبايل الفيدجيين (تسكن أرخبيل فيدجي في ميلانيزيا بين

(1) تناول المقرئ في هذا الكتاب تاريخ المجاعات في مصر وأسبابها، فذكر منها ستاً وعشرين مجاعة، وقع منها قبل الإسلام ست مجاعات، ووقع منها بعد الإسلام عشرون مجاعة، . ولا يذكر المقرئ هذه المجاعات على سبيل الحصر، فهناك مجاعات أخرى كثيرة حدثت في مصر ولم يعرض لها في كتابه.

